اولا، لا يضع الاتحاد السوفياتي نفسه بديلا عن الشعوب، ولا يفترض ان يكون كذلك، لا في نضالها ولا في إدارة حكوماتها السياسية والاقتصادية. علاقة حكومات العالم الثالث الاقتصادية بالامبريالية تفقرها، وتدمرها في نهاية المطاف، وتقول الادبيات الاشتراكية ذلك باستمرار، وتطرح البديل، الذي هو انتهاج طريق لارأسمالي للتطور يتضمن برمجة الانتاج، وتطويره، وتخطيط الاستهلاك، الخ. اما، إذا كانت حكومة البلد تقترض الاموال (مقابل خدمات سياسية) من البنوك والحكومات الرأسمالية لتنفقها على استهلاك منتجات البلدان الرأسمالية المصنعة، او على المتعهدين الاحتكاريين ، او المحليين المرتبطين بالاولين، ولتترتب، من جراء ذلك، ديون متراكمة دون انتاج مقابل يساعد على تسديدها، فان هذا يؤلف خطأ تاريخيا، تتحمل مسؤوليته حكومة البلد نفسها، ويجب الا يساعدها اي طرف حسن النية، لا الاتحاد السوفياتي ولا غيره، على التمادي في هذا الخطأ.

مع ذلك، يقدم الاتحاد السوفياتي مساعدات ضخمة جدا، لا تقدم مثلها، لا حجما (ولو اسميا) ولا نوعا، الحكومات الرأسمالية. انه يقدم المشروعات الانتاجية الضخمة، على غرار سد اسوان ومصانع الفولاذ؛ ويقدم آلاف المنح للطلاب في معاهده ليدرسوا مختلف الاختصاصات، ويفيدوا بلدانهم بها. آلاف الافريقيين والآسيويين والاميركيين اللاتينيين ما كان يمكن، ان تتوفر لهم الدراسة لولا الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية. ويقدم الخبرات الموزعة في كل انحاء العالم من اجل بناء الهياكل الادارية والعلمية والفنية والاقتصادية.

ثانيا، ليس الاتحاد السوفياتي بديلا عن الشعب في نضاله الداخلي، ولئن كان يؤيد كل قوة تقدمية تعمل لتطوير الاوضاع الداخلية في بلدها فانه لا يتحمل عنها مسؤولية الخطأ التاريخي الذي ترتكبه نتيجة عدم التحليل العلمي للاوضاع او عدم تقدير الامور تقديرا صحيحا او نتيجة اي عوامل اخرى. نفس الامر ينسحب، تقريبا، على الصعيد الدولي؛ ففي صراع بلدان العالم الثالث مع الامبريالية، يأخذ الاتحاد السوفياتي، دوما، جانب البلد النامي، لكن ليس الى درجة الحلول محله والقيام بدوره، واللعب بفتيل الحرب العالمية من اجل ذلك؛ وفي النزاعات الاقليمية، يعمل، دوما، على كبح التدخل الامبريالي في النزاع، ويقف على الحياد اذا كان النزاع ليس لمصلحة البلدين، ويقف في الجانب الاكثر تقدمية إذا كان الطرف الآخر معتديا ومحرضا من قبل الامبريالية. طبعا، لا يستطيع احد غير مسؤول ان ينطق عن الاتحاد السوفياتي في هذه الامور، ولكن هذا ما يمكن ان يستشفه المرء من خلال الاحداث الجارية على الصعيد العالمي.

ثالثا، يقدم الاتحاد السوفياتي الاسلحة للقوى التقدمية التي، لولاه، لا يمكن أن تحصل عليها من اي طرف آخر، واذا حصلت عليها، فيكون ذلك بثمن باهظ، مادي ومعنوي. لنأخذ حالة البلدان العربية، كم هو ثمن كميات الاسلحة المحدودة التي تبيعها، عمليا، الدول الرأسمالية للبلدان العربية؟ كم هو، في نفس الوقت، ثمن الكميات المعادلة من الاسلحة، لو تم شراؤها من الاتحاد السوفياتي؟ لا بد ان يلمس المرء كم الفرق كبير حينئذ، بعد اجراء الحساب. وهناك الذخيرة ايضا، فالطائرة والدبابة والمدفع لا تحارب وحدها، وانما تلتهم كميات هائلة من الذخيرة التي منها ما هو للتدريب، ومنها ما هو للقتال. كم تكلف الذخيرة اذا قبلت الدول صاحبة العلاقة توريدها، خصوصا في الازمات؟ من جهة اخرى، هل كانت الدول الرأسمالية تبيع نفس الاسلحة، مع انها محدودة، لولا وجود الاتحاد السوفياتي؟ ماذا باعت هذه الدول للدول العربية في الاربعينات؟ هل ما نزال نتذكر الاسلحة الفاسدة المصرية والسورية؟ هل ثمة تناسب، ايضا، كمي